

أثر لبيات :

٤ - ابن بسام صاحب الذخيرة والشاعر أبو مروان الطُّبْنِي للأستاذ عبد الرحمن البرقوقي

أما كتاب الذخيرة فليس أصدق في التعريف به مما جاء في تصديره أو مقدمته أو مدخله أو خطبته ، وإذ أن خطبة هذا الكتاب طويلة فلنجتزئ به ذكر ما يهمننا منها ، وهنا ننبه القارئ إلى أن مستهل هذا الكتاب الموجود في النسخ الموجودة بدار الكتب المصرية هو غير مستهل الخطبة الحقيقي . وإليك هذا المستهل كما هو في النسخ المذكورة :

« الحمد لله الذي أبرز قمر الآداب في سماء الكمال ، وجعل لها أهلاً كالنجوم يقتدى بهم ويهتدى مدى الأيام والليال ، وصلاة وسلاماً على السيد السند الرسول الفضال ، وأصحابه وأزواجه وآل ، ما صلح هزار الفصاحة على أغصان فن البلبال ، وبمد : فيقول صاحب المزية والانفراد أبو عبد الله عبد الملك بن المنصور بن عبد البر بن عدي بن هشام بن أحمد بن بسام : أني كلفْتُ منذ زمان بأن أعد محاسن أهل جزيرة الأندلس ، ورأيت المزية والانفراد عن هذا العالم في هذا الزمان ، واجبة بحسب الامكان ، وأردت قطع التردد عن مجالسة الرجال ، لاسيما والفكر مشغول في بحر التفكير فيما كلفت به وادكرته بعد أمة . ولا أدعى أني اخترعته ولكني املئ أحسن حيث أتيت ، وانتقيت ما جمعت ، وتألفت على الشارد ، واغتنيت عن الغائب بالشاهد ... الخ الخ » وهذا كلام كما ترى غث بارد مفصول لا يصدر عن مثل ابن بسام ، ولعله من تليف حق النساخين ، يضاف إلى ذلك أنه ورد فيه اسم ابن بسام خطأ فليس اسم ابن بسام عبد الملك ابن المنصور ... وإعنا اسمه على وكنيته أبو الحسن لا أبو عبد الله ... إذن هذا كلام مفصل . ومستهل الخطبة الحقيقي هو كما ورد في نقيح الطيب^(١) ما يأتي :

« أما بعد » حمد الله ولى الحمد وأهله ، والصلاة على سيد محمد خاتم رسله ، فإن ثمرة هذا الأدب ، العالي الرتب ، رسم تنثر وترسل ، وأبيات تنظم وتفصل ، تنثال تلك اثنيال القطار على صفحات الأزهار ، وتتصل هذه اتصال القلائد ، على نحو الخرائد ، وما زال في أفقنا هذا الأندلسي القصى إلى وقتنا هذا من فرسان الفَنِّين ، وأئمة النوعين ، قوم هم ما هم طيب مكاسر ، وصفاء جواهر ، وعذوبة موارد ومصادر ، لبوا بأطراف الكلام الشقيق ، لمب الدجن يحفون المؤرق ، وجدوا بفنهم السحر النمتق ، جد الأعشى بينات الملق ، فصبوا على قواله النجوم ، غرائب المنثور والمنظوم ، وباهوا غرر الضحى والأسائل بمجائب الأشعار والرسائل ، نثر لورآه البديع لنسب اسمه أو اجتلاه ابن هلال لولاه حكمه ، ونظم لو سمعه كثير ما ندم ولا مدح ، وتتبعه جُرول^(٢) ما عوى ولا نبج ، إلا أن أه هذا الأفق ، أبوا إلا متابعة أهل الشرق ، يرجعون إلى أخبار المادة ، رجوع الحديث إلى قتادة ، حتى لو نطق بتلك الآفاق غراب ، أو طن بأقصى الشام والمراق ذباب ، لحنوا على ها صبا ، وتلوا ذلك كتاباً محكما ، وأخبارهم الباهرة ، وأشعار السائرة ، صرى القصيه ، ومناخ الرديه ، لا يعمربها جنان ولا خلد ولا يصرف فيها لسان ولا يد ، فهاظن منهم ذلك ، وأنفت هنالك ، وأخذت نفسى يجمع ما وجدت من حسنات دهرى وتتبع محاسن أهل بلدى وعصرى ، قبرة لهذا الأفق الغربي أن تعود بدورهُ أرهلة ، وتصبح بحورهُ نجاداً مضمحة ، كثر أدبائه ، ووفور علمائه ، وقديماً ضيموا العلم وأهله ، وباب محسن مات إحسانه قبله ، وليت شمري من قصر العلم على بعض الزمان ، وخض أهل المشرق بالاحسان له وقد كتبت لأرباب هذا الشأن ، من أهل الوقت والزمان ، محاسن تهر الأبواب ، وتسبح الشعراء والكتاب ، ولم أعرض لنسب من أشعار الدوا الروائية^(٣) ، ولا الدائع العاصرية^(٤) ، إذ كان ابن فرج الجياني^(٥) قد رأى رأيي في التصفيه ، وذهب مذهبي من الأنفة

(١) هو الخطبة

(٢) دولة بني أمية بالأندلس

(٣) نسبة للمنصور بن أبي عامر

(٤) سترجيح له

(١) ج ١ ص ٨٠٠ طبع أوربة

مشهورى المشاركة ممن نجم في عصره ... الخ الخ
« وبس » فانا نضرع إلى الله سبحانه أن يوفق جماعة
المستشرقين الذين أزمعوا طبع هذا الأثر النفيس حتى يخرجوه
سلبا معافيا بارئاً مما ألم به من التجريف الذى شوه محاسنه ، وكاد
يطمس معالمه إنه سميع الدعاء

عبد الرحمن البرقوقي

منقى. بحجة البيان ورئيس قلم المراجعة بمجلس النواب

الكتب الحديثة

الترتيب	السرفيات :	« جزء ثالث »
٨	خلال الذكر أحمد شوق بك	
٤٠	الانجليزية في بلادهم :	للككتور حافظ عفيفي باشا
١٠	أرباب :	للككتور طه حسين
٢٥	محمد :	للاستاذ توفيق الحكيم
١٥	المفرد :	للاستاذ عبد العزيز البشري

اطلبوها من مكتبة النهضة المصرية

شارع الدابغ رقم ١٥ - القاهرة

يضاف قرشان إلى ثمن كل كتاب يطلب لإرساله بالبريد

على في محاسن أهل زمانه ، كتاب الحقائق معارضاً لكتاب
همزة للأصفهاني ، فأضربت أنا مما ألف ، ولم أمرض لشيء
اصتف ، ولا تعديت أهل عصرى ممن شاهدته بمرى ،
لحقه أهل دهرى ، إذ كل مردد ثقيل ، وكل متكرر مملول ،
قد تجت الأسباع « يادار ميتة بالعلياء فالسند » إلى أن قال
بعد ذكره أنه يسوق جملة من المشاركة مثل الشريف الرضى
القاضى عبد الوهاب والوزير ابن المغربى ، وغيرهم ممن يطول
اصوريته ... وإنما ذكرت هؤلاء انثناء بأبى منصور ، في تأليفه
لشهور ، المترجم بيتيمة الدهر ، في محاسن أهل العصر ...

هذا هو كل ما أورده المرقى من خطبة الذخيرة ، ومن هذا الوضع
يتبدى بقية الخطبة المثبتة في النسخ الموجودة في دار الكتب ،
فاذا أردت أن تجمع أطراف خطبة الذخيرة فهذا الذى أورده
هنا هو الشطر الأول منها ، لا ما هو مذكور في النسخ التى بين
أيدينا حتى إذا وصلت إلى هذا الوضع وهو : - وإنما ذكرت
هؤلاء انثناء بأبى منصور في تأليفه المشهور المترجم بيتيمة الدهر
في محاسن أهل العصر - وهذا هو ما أورده المرقى واقتصر
عليه - فارجع إلى هذا الوضع في خطبة الذخيرة الملققة وامنض منه
إلى نهايتها وبذلك تجتمع لك الخطبة وتكمل ، وهى خطبة على طولها
بارعة جميلة ، فارجع إليها في الذخيرة إن شئت ؟ وما حفزنا إلى
القول عليها وإيراد ما أوردها منها إلا هذا التخليط الذى اعتور
النسخ التى بأيدينا ...

هذا وقد كسر ابن بسام هذا الكتاب على أربعة أقسام :
القسم الأول لأهل حضرة قرطبة وما يصادفها من موسطة بلاد
الأندلس ، وهذا يشتمل من الأخبار وأسماء الرؤساء وأعيان
الكتاب والشعراء على جماعة ... الخ الخ ، والقسم الثانى لأهل
الجانب الغربى من الأندلس وذكر حضرة اشبيلية وما اتصل بها
من بلاد ساحل البحر المحيط الروى وفيه من الأخبار وأسماء
الرؤساء وأعيان الكتاب جملة موفورة ... الخ الخ ، والقسم
الثالث ذكر فيه أهل الجانب الشرقى من الأندلس ومن نجم من
كواكب العصر في أفق ذلك النفر الأعلى إلى منتهى كلمة الاسلام
هنالك ... الخ الخ ، والقسم الرابع أفرد له طراً على هذه الجزيرة
من أديب شاعر وكاتب ماهر ووصل بهم ذكر طائفة من



مكتبة النهضة
ما كن بوخنجرد
٣ شارع الناصح - القاهرة ٥٣١٣٣